المصـــــدر : الوطن السعودية
التـــاريخ : 01-12-2006 العـــدد : 2254
الصفحـات : 19 المسلسل : 147

مثقفون: ما حدث انتهاك لمنبر أدبي المدينة ونطالب بوضع حد لتلك الاعتداءات

الاعتراضات تطغى على الساحة الفكرية في المدينة إثر تداعيات ندوة الآثار

المصـــــدر : الوطن السعودية

التـــاريخ : 01-12-2006 العـــدد : 2254

الصفحـات : 19 المسلسل : 147

المدينة المنورة: خالد الطويل

طغت تداعيات "ندوة الآثار" على أحاديث المجالس الثقافية في المدينة المنورة، فيما بدت الاعتراضات على الأحداث التي ترافقت مع الندوة وأدت إلى إيقافها هي المشكلة لمعظم ردود الأفعال وهي التي ظهرت، أيضا، على هيئة مقالات رأي واسعة في الصحف المحلية.

وكانت الندوة بعنوان "آثار المدينة المنورة: أهميتها والمحافظة عليها" قد انتهت إلى هجوم واسع والوصول إلى منبرها بالقوة الأمر الذي أخرجها عن سياقها وأدى إلى إنهائها في ظل أوضاع محتقنة شهدت اتهامات بـ "الشرك" من بعض المعترضين، وفقا للتقرير الذي نشرته "الوطن" (الخميس 9 نوفمبر 2006م).

وتلقت الـ"الوطن" العديد من الاتصالات والفاكسات التي وصفت ما حدث بكونه انتهاكاً لمعايير الحوار العلمي وتجاوزاً لأخلاقيات الثقافة التي تنادي بقبول الرأي الآخر.

ففي البداية، تحدث نائب رئيس أدبي المدينة الناقد محمد الدبيسي قائلاً: "ما حدث يعطي صورة قاتمة لمستوى فهمنا واراكنا واحترامنا لأخلاقيات الحوار، خصوصا حين يأتي ذلك من أستاذ جامعي يفترض أن يربي طلابه على قيم الحوار وثقافة الاختلاف".

وأضاف الدبيسي: ما معنى أن ينبري أحد أولئك الإقصائيين ليتهم المحاضر بالشرك ويحتل الآخر المنبر ليتلو فتوى لديه بخصوص الآثار؟، ويتابع الدبيسي حديثه: المحاضر الدكتور أحمد الشعبي الذي كالوا له التهم، ومنها عدم تخصصه الشرعي، هو أكاديمي متخصص في الفقه وحاصل على إحدى شهاداته العليا من الجامعة الإسلامية التي ينتمي إليها المداخلون، مشيراً إلى عدم سحب تلك التصرفات غير المسؤولة على الجامعة الإسلامية "التي نكن لها كل تقدير واعتبار لدورها العلمي والديني الرصين".

ويقول نائب رئيس أدبي المدينة "المفارقة تكمن في أن نرى أبرز علماء الجامعة الإسلامية الأكفاء، والتنويريين، يدعون إلى المحافظة على الآثار" في إشارة منه إلى كتاب الشيخ عبدالعزيز القارئ، عضو هيئة التدريس بالجامعة، الذي صدر أخيرا عن "الآثار النبوية بالمدينة المنورة، وجوب المحافظة عليها وجواز التبرك بها" وقدم فيه القارئ بحسب قول الدبيسي تأصيلا شرعيا للآثار وفق نصوص القرآن والسنة.

مشهد من الأحداث التي شهدتها ندوة الآثار في المدينة المنورة (تصوير: خالد الطويل)

ولم يغفل الدبيسي مداخلة الشيخ صالح السحيمي "التي أرادت أن تهدئ الوضع عبر التماسه المؤدب بالمداخلة" غير أنها وقعت، بحسب الدبيسي، في ذات الخطأ "عندما ذكر أننا محاصرون من اليهود والكفار والعلمانيين والروافض... تلك التصنيفات التي تعترض مع الدعوة للتسامح والتعددية، وتحديث آليات التفكير والنظرة إلى الآخر، وهي أبرز ملامح مشروع الحكومة الرشيدة التي تدعو إلى الوطنية الواحدة".

وتحدث نائب رئيس النادي عن إشعار وكيل وزارة الثقافة والإعلام للمشؤون الثقافية الدكتور عبدالعزيز السبيل بما حدث، قائلا إن "النادي سيرفع تقريراً مفصلاً لوزير الثقافة والإعلام يبين المخالفات الإدارية وانتهاك أنظمة النادي ومس عقدية المحاضر واتهامه بالشرك".

وحول مصير الفعاليات والبرامج الثقافية القادمة خصوصا ما يتعلق منها بالمدينة أكد الدبيسي حرص النادي على استمرار جميع فعالياته التي تم التنسيق لها مبكرا منذ بداية الموسم الثقافي.

ورأى عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية ورئيس منتدى المثقفين في أدبي المدينة الدكتور عبدالله بن فهد الشريف أن ما حدث هو "أمر يؤسف له في ظل ما نادى به خادم الحرمين الشريفين من مطالبته بالحوار بين كافة الأفكار في المجتمع" مشيراً في حديثه إلى "أهمية سماع الآخر أيا كان توجهه، وأخذ ما يؤيده الدليل ورد ما خالفه بالحسنى، أما الوصاية على الإسلام واعتبار أن نهجاً معيناً في التفكير الإسلامي هو الإسلام فقط وهو الحق لا سواه فهذا ليس سوى جناية بحق الإسلام".

ووصف عضو أدبي المدينة الدكتور محمد بن سالم الصفراني من جهته ما حدث بأنه "تجاوز لكل أصول الآداب المرعية في الحوار والخلاف وحتى الضيافة" كاشفا النقاب في اعتراضه الذي تلقت "الوطن" نسخة منه عن الدور الذي قام به عضو المجلس البلدي الدكتور عبدالله الشيخ الخادم من إشعال لفتيل الأزمة "حين قاطع المحاضر ضاربا بكل آداب الحوار والضيافة العربية الأصيلة عرض الحائط، رغم ما يمثله الأخير من مرجعية مدنية كانت تفترض منه أن يتحو منحى أكثر تعقلا".

وأشار الصفراني إلى قضية طعن الخادم للشعبي على -حد وصفه- في ولائه ووطنيته لمجرد اجتهاد يطالب فيه المحاضر بعدم هدم المساجد الأثرية.

وتساءل: كيف يصف المحاضر بأنه مخالف لولاة الأمر حين يقول له "أنت تأخذ راتبك من ولاة الأمر"... ما هذه النظرة المادية للولاء، وهل ولاء المرء مقابل الراتب فقط؟ وكيف ينظر إلى الولاء والوطنية بهذه الطريقة؟.

ويعلق الصفراني على مداخلة عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية الدكتور محمد العقيل حين صرخ ناعتا الدكتور أحمد الشعبي بأنه داعية إلى شرك وغيرها من نعوت وصفات لا تليق بحسب قوله شرعا ولا عرفا في حق أستاذ في الدراسات الإسلامية.

وأشار إلى نيته تقديم مقترح نظام لمجلس إدارة النادي "يجرم كل من يتعدى على حرمة النادي وأعضائه والمشاركين في فعالياته كما هو معمول به في أنظمة الدولة التي تحرم انتهاك شخوص الآخرين أو التطاول عليهم".

من جهته، رأى أستاذ السيرة النبوية والباحث في آثار وتاريخ المدينة المنورة الدكتور أنور محمد البكري أنه "كان بوسع المعترضين الانتظار حتى نهاية المحاضرة ليقدموا مداخلاتهم، عوضاً عن اقتحام منبر النادي والتعدي على المحاضرين في محفل رسمي يتبع لوزارة الثقافة والإعلام".

ومن وجهة نظر شرعية يؤكد البكري أن الدكتور الشعبي تحدث بما ورد في كتاب الله مشيراً إلى أنه لم يقدم مع ذلك كل الأدلة الشرعية في هذا الباب.

وقال البكري: كان المطلوب من المعترضين أن يقارعوا الحجة بالحجة بدلا من حالة الفوضى التي أثاروها.

واستشهد البكري بحزمة من الأحاديث النبوية التي وردت في باب كامل وضعه الإمام البخاري – على حد قوله – وذكر فيه المساجد على طرق المدينة، والمواضع التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم، وقد ورد-بحسب قوله- تتبع عبدالله بن عمر للمواضع التي صلى فيها النبي من باب التبرك.

ومن وجهة نظره كباحث في آثار المدينة يقول البكري: ما حدث سيكون دافعاً لنا كباحثين لمزيد من العطاء وتحري جميع الأماكن التي صلى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وتثبيت مشروعيتها.

وعن الضمانات التي يمكن أن يقدمها النادي للمشاركين في فعالياته لتجنيبهم مثل تلك الاعتداءات قال رئيس النادي الدكتور عبدالله السعيلان "إنه "سيكون هناك إبلاغ للجهات المختصة في حال وجود أية تعديات على شخصيات وحقوق المحاضرين والأدباء والمثقفين".